٤٩ – جمال الشرق

أجل شرقنا جميل؛ ولكنّ الروح الشرقية التي تحييه، أجمل منه، ومياه الشرق عذبةٌ، وأعذب منها العواطف الغزيرة، المتدفقة في صدر الشرقي . وكل ما في الشرق، من جبال وأودية، من مروج وسهول، من أنهار وأشجار بهيٌّ بهيج . والتاريخ الشرقي تاريخ مجد وفخر، ولكن هنالك شيئاً أعظم منه، وهو الذكاء الشرقي الذي أوجد التاريخ .

على شواطئنا هذه ترعرع الفكر البشري ، وأطلّ الرقي من بين غيوم الجهل والخمول . من هذا البحر، نقل الفينيقيون ، الى بلادٍ قامت على شواطئه ثمرة أتعابهم الفكرية واليدوية ومبادىء المعارف الاجتماعية .

انحنى الفينيقيون على الأرض فشقوا أديمها ، مستخرجين من أحشائها الثروة والغلال، وتصرّفوا بالمياه الضائعة في جوفها فاستخدموها لتعزيز الزراعة ...

نعم، هنا ابتسم الرقيّ ابتسامته الأولى، وهنا خطا التقدم خُطوته الأولى ومن هنا نُقلت مبادىء العلوم والفنون والصناعة والتجارة الى اليونان ، الى الرومان، الى العالم ! فما أجملك أيها الشرق !

مي زيادة